إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة نوفمبـر ٢٠١٣ م

دور أم هوية (تابع)

بعد أن يقبل الكاهن وزوجته الدعوة الإلهية للكهنوت وتتم رسامته، هل يصير كهنوته دوراً أم هوية؟ هل مصطلح زوجة الكاهن يشير إلى هوية أم إلى دور؟ سؤالان طرحناهما في المقالة السابقة بعد أن وضحنا الفرق بين الدور والهوية، حيث أن الهوية هي كيان الإنسان ذاته ووعيه بهذا الكيان، بينما الدور هو مجموعة من السلوكيات الصادرة عن هذا الكيان تحت توجيه بعض التوقعات المنتظرة من هذا الدور. كما وضحنا أنواع الخلط بينهما، والمشاكل الناتجة عن هذا الخلط.

يوجد معيار واحد وحيد يساعدنا في التمييز بين الدور والهوية، وبالتالي الإجابة على السؤالين السابقين. هذا المعيار هو: هل سيبقى معي هذا الأمر في ملكوت السموات أم لا. فالذي يبقى يكون هوية، والذي يزول يكون دوراً. فالدور مرتبط بالحياة على الأرض، بينما الهوية التي تمثل الكيان تبقى مع الشخص في الدهر الآتي. دعونا نوضح أكثر. هل ستبقى مريم زوجة مارك في ملكوت السموات؟ بالطبع لا، والدليل على ذلك رد السيد المسيح على سؤال الصدوقيين: "ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة، فإنها كانت للجميع؟" (مت٢٢:٢٨) حيث أجابهم قائلاً: "لأنهم في القيامة لا يُزوِّجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء" (مت٢٢:٣٠). إذاً دور الزوجة ودور الزوج، ودور الأب ودور الأم، ودور الطبيب ودور المهندس لن يكون له احتياج في الدهر الآتي. إنها جميعاً أدوار ترتبط بالحياة على الأرض من أجل تحقيق بعض الأهداف والمنجزات الخاصة بهذا الدهر.

لكن السؤال الذي سيطرح نفسه على الفور: هل سيتلاشى الدور تماماً في الدهر الآتي؟ ألن يبقى منه أي شيء؟ الإجابة على هذا السؤال تكمن بوضوح في نصين كتابيين لبولس الرسول.

النص الأول يقول: *"فوضع الله أناساً في الكنيسة. أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء، أعواناً، تدابير،*

وأنواع ألسنة" (١كو١٢:٢٨) ثم استطرد بعد ذلك قائلاً: *"المحبة لا تسقط أبداً. وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي والعلم سيبطل"* (١كو١٣:٨). يتضح من هذا النص أن التعليم والقوات ومواهب الشفاء...إلخ هي **ليست إلا أدواراً** وزعها الله على كل أحد **للمنفعة:** *"وأنواع أعمال* (أي أدوار) *موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح* ***للمنفعة"*** (١كو١٢: ٦-٧)، إلا أنها ستبطل وتنتهي جميعها في الدهر الآتي حيث لن يكون لها احتياج، والذي سيبقى فقط هو المحبة. **إذاً، المحبة هوية على حين أن الموهبة هي دور.**

النص الثاني يقول: *"إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه. لأنه بنار يُستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقي عمل أحد قد بناه عليه* ***فسيأخذ أجرة.*** *إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار"* (١كو٣: ١٢-١٥). يوضح هذا النص أن الأدوار، التي يسميها بولس الرسول هنا *"عمل كل واحد"*، إما تكون قد أتت بمنفعتها كما الذهب والفضة والحجارة الكريمة فتعطي صاحبها أجرة، أو تكون قد انتهت إلى باطل كما العشب والقش فيخسر صاحبها أجرتها. **إذاً، ما يبقى من الدور هو أجرته** *"...وأعمالهم تتبعهم"* (رؤ١٤:١٣). لكن الأمر المميز في هذا النص أن بولس الرسول ميز بوضوح بين الدور والهوية ولم يخلطهما بأن قال: *"إن احترق عمل أحد* (أي دوره) *فسيخسر* (أجرته) *وأما هو* (أي هويته وكيانه) *فسيخلص ولكن كما بنار"* (١كو٣:١٥).

اتضح لنا مما سبق أن ما يميز الدور عن الهوية هو **معيار الدهر الآتي** حيث لا تعود هناك حاجة إلى الدور ولا يتبقى منه سوى أجرته، أما الهوية فتبقى إلى الأبد حيث تمثل كيان الشخص.

الآن، نعود إلى سؤالنا عن الكهنوت (وزوجة الكاهن) عما إذا كان دوراً أو هوية. وأعتقد أن الإجابة صارت واضحة. الكهنوت، بخلاف كونه سراً بالطبع، هو دور وهوية بآن واحد. **هوية الكاهن هي هوية الخادم الباذل المحب كإلهه الذي هو محبة، وأما دوره فهو إتمام خدمة الأسرار على الأرض.** الدليل على ذلك قول بولس الرسول: *"لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس في ما لله لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا قادراً أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف...ولا*

يأخذ أحد ***هذه الوظيفة*** (أي هذا الدور) *بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً"* (عب٥: ١-٤). الكاهن، إذاً، مطالب بحكم كهنوته بممارسة المهام الكهنوتية الخاصة بإتمام الأسرار من إقامة القداس الإلهي، والمعمودية، والميرون، والإعتراف، ومسحة المرضى...إلخ وكلها مهام *"لأجل الناس"* تختص بالدهر الحاضر. لكنه فيما يمارسها يحمل في داخله هوية الخادم المتسم بالبذل والمحبة بكل بنودها المذكورة في (١كو١٣)، محبة الله والثانية مثلها محبة القريب. **إلا أن الهوية تتقدم على الموهبة وعلى كفاءة الآداء عند اختيار الكاهن،** والهوية بدورها تضمن كفاءة الآداء. بمعنى أن المعيار الأول لترشيح الشخص لنوال نعمة الكهنوت هو **امتلاء كيانه من الروح القدس وبنيان هويته على الإيمان** *"فاختاروا استفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس"* (أع٦:٥).

إذاً، للكاهن هنا دور على الأرض يختص بإقامة الأسرار، وأما دوره في الملكوت فينطبق عليه قول يوحنا الرسول: *"...ولم يظهر بعد ماذا سنكون"* (١يو٣:٢) وإن كنا واثقين من وعد الرب: *"كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير"* (مت٢٥:٢١). أما بالنسبة لهوية الكاهن التي هي هوية الخادم الباذل المحب فهي تبقى هوية ثابتة هنا في الدهر الحاضر وهناك في الدهر الآتي. والدليل على ذلك أن الآباء البطاركة والمطارنة والكهنة الذين انتقلوا لا يزالون في قلبهم المحب الباذل يتشفعون ويصلون ليس فقط من أجل أولادهم الروحيين وإيبارشياتهم ولكن أيضاً من أجل العالم كله.

هذا عن الكاهن، **ماذا عن زوجة الكاهن؟** زوجة الكاهن هو دور يضاف إلى أدوارها المتعددة كأم، وابنة، ومهندسة...إلخ. إلا أن هذا الدور هو دور ذو طبيعة خاصة، له متطلبات خاصة. وهو دور له **"أجرة خاصة"** لما يحمله في طياته من باب قد يكون الأضيق، وطريق قد يكون الأكرب.

إن عدم وعي زوجة الكاهن بطبيعة دورها الخاصة جداً، وبالتحديات الموضوعة أمامها يؤدي إلى عدم التكيف، وإلى العديد من المتاعب في حياتها وحياة الأب الكاهن زوجها وحياة أبنائهما، بل وفي الخدمة أيضاً. تتأتى نفس النتائج أيضاً من خلط زوجة الكاهن بين أدوارها المختلفة، ومن خلطها بين دورها وهويتها. هذا ما سوف نتناوله في المقالة القادمة بنعمة الرب.

(يتبع)